

فلسفة المعلم التربوية عند الحارث المحاسبي (٣٢٤ هـ / ٨٥٧ م)

**Al-Harith Al-Muhasiby's Philosophy of Teacher Education
(243 H /857 A.D)**

بشار السليم، ومحمد عليّات

قسم التربية، كلية الأميرة عالية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن

بريد إلكتروني: basharalsaleem@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٥/٦/٤)، تاريخ القبول: (٢٠٠٦/٥/٢٤)

ملخص

هدف هذا البحث إلى إبراز الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي فيما يتعلق بالفلسفة التربوية للمعلم. والربط بين الماضي والحاضر، وذلك بالرجوع إلى أصول ومنابع الفكر التربوي الإسلامي وتوظيفه في حياتنا المعاصرة. واعتمد الباحثان على بعض ما كتبه المحاسبي، ومن تناول منجزاته بالبحث والدراسة فيما يتعلق بالمعلم وتقديمه بصورة معاصرة. وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، تضمنت بعض النتائج والتوصيات، وتضمن الفصل الأول الخلفية النظرية للدراسة وأهميتها وأسئلتها، وتناول الفصل الثاني التعريف بالمحاسبي حياته ونشأته والبيئة الثقافية التي عاش فيها، أما الفصل الثالث فقد تناول فلسفة المعلم التربوية عند الحارث المحاسبي (مفاهيم ومبادئ) كما وردت عنه وبرؤية معاصرة تتناسب مع ما يعتمده كثيرون من العاملين في الميدان التعليمي وغيره. واختتم الباحثين الدراسة بعدة نتائج وتوصيات، كان من أهم هذه النتائج تحقيق العبودية للة عز واجل والتزام المعلم بالكتاب والسنة، والتنمية الشاملة المتكاملة للفرد، والتمسك بالأخلاق الفاضلة وكان من أهم وأبرز توصيات هذه الدراسة، أن يتوجه الباحثون إلى تراثهم وأن يعيدوا إليه نصاعته وهيبته وأن يتخذوا منه مصدرا لفكرهم التربوي يلائم خصائصهم الثقافية وينسجم مع بيئتهم التي يعيشون فيها.

Abstract

This study sheds not only light on Al-Muhasiby's educational thought which is related to the philosophy of the teacher education, but it also endeavours to relate the present to the past by going back to the fundamentals and sources of the Islamic educational thought in order to apply it in our current life. The researchers studied some of Al-Muhasiby's works that are relevant to the teacher, trying to present his thought in a current perspective. This study consists of an introduction, three chapters and a conclusion, in addition to the findings and recommendations. The first chapter deals with the theoretical background of the study, its significance and questions. The second chapter deals with the biography of AL-Muhasiby and his cultural environment. The third chapter addresses the teachers education philosophy (concepts and principles) according to Al-Muhasiby, but in a current perspective, appropriate to what is adopted by many modern educationists. The study comes up with several conclusions, finds and recommendations. Among the most important finds according to Al-Harith Muhasiby: education must spring from the fact that Allah Al-Might, is the only deity to be worshipped, the teacher must adhere to the Quran and Sunnah (the Prophets Teachings) besides, the comprehensive and integrated development of the individual, and the adoption of good morals. Among the most important recommendations is that researchers should go back to their cultural heritage to revive its glory and values by adopting it as a source of their educational thought suitable for their cultural characteristics and commensurate with the environment they live in.

المقدمة

نبغ في التاريخ العربي الإسلامي عدد كبير من المعلمين والمربين المسلمين الذين كرسوا أنفسهم لخدمة العلم والتعليم، ووضعوا من خلال خبراتهم وتجاربهم عصارة الفكر التربوي العربي الإسلامي.

ومن المعلوم أن تراثنا العربي الإسلامي أغني تراث في العالم، وهو تراث نعتز به ولا يجوز لنا أن نفرط فيه، وتتبع أهمية هذا التراث لأنه يمثل الإطار الذي يحدد للعرب والمسلمين

هوية متميزة، ويمثل الخلفية الفكرية لتصوراتهم وأفهامهم لمجالات الحياة كافة، ويرتكز على أسس إسلامية راسخة، ولا يستطيع أحد من المربين والمؤرخين أن ينكر دور العلماء الهام، فالإسلام قَدَّر العلم والعلماء، وسما بالعلم إلى درجة العبادة، وعني العناية التامة بجميع أنواع التربية وخاصة التربية الروحية والدينية والخلفية، وفرض العلم على كل مسلم ومسلمة وأعطاهما كل وسيلة للتعلم، قال تعالى: ("قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنَّما يتذكر أولوا الألباب") (الزمر: ٩).

وقد يظن البعض أن فلسفة التربية أو تاريخ الفكر التربوي العربي موضوع قد أشبع بحثاً، والحقيقة أن ذلك المضمار ما يزال بحاجة إلى الدرس والتحليل والمقارنة، فالتربية في التراث العربي والعالمي مرتبطة بأوضاع المجتمع وهمومه.

ونرى الآن في عالمنا الإسلامي بروز أفكار دخيلة تغلغلت في جميع ميادين الحياة تشكك بصحة المبادئ الإسلامية الأصيلة وبالرجال الذين حملوا هذه الأفكار، فأقاموا المجتمع الإسلامي العظيم على امتداد قرون طويلة وقد تدرع من تبني هذه الأفكار من أبناء أمتنا مع الأسف، بأن هذه المبادئ الإسلامية الأصيلة إنما هي أفكار عفا عليها الزمن وتوقف أثرها بزوال من يمارسها أو أنه لا يمكن تقديمها للمجتمع المعاصر الآن.

وقد طالت تلك الأفكار علماءنا الأجلاء الذين أثروا مناحي الحياة المختلفة بما قدموه من نتاج علومهم وأفكارهم، لذلك لا بد من تكاتف جهود علماء المسلمين والباحثين خاصة في ميدان التربية للتصدي لتلك الأفكار الدخيلة بالعمل على إحياء مبادئ الفكر الإسلامي الأصيل الذي يقوم على الكتاب والسنة.

والتذكير بالرجال الأفاضل الذين حملوا مسؤولية العلم على مر القرون ونشر أفكار هؤلاء يتيح للأجيال الإسلامية الناشئة الإطلاع على هذه الأفكار واتباعها والعمل على منهجها.

ويلمس المهتمون من العاملين في مجالات التعليم العامة، التوجه الكبير للسير واتباع خطى الغرب والافتداء بهم في الكثير من طرق التربية التي توصف بالحدثة وفي بلادنا العربية والإسلامية نلمس بوضوح مثل هذا، ويشيرون إلى الأهمية وقدم السبق لبعض الرواد بعامة وفي مجال الفلسفة التربوية بخاصة أمثال، جون ديوي، الذي يعد من مؤسسي المدرسة البراجماتية التي تمثل الروح الأمريكية تمثيلاً حقيقياً، وكان ديوي مربيًا أولاً وفيلسوفاً ثانياً. ومن أشهر كتبه التربوية، المدرسة والمجتمع، وكيف نفكر، والديمقراطية والتربية، والطفل والمنهج، (الاهواني، ١٩٦٨، ١٩-٢١). وجان جاك روسو، الذي نادى برأي ثوري مؤداه أن التربية يجب أن تتجه إلى الطفل أكثر من اتجاهها إلى المربي أو المدرسة أو الكتاب أو مادة الدراسة، وكان روسو رائد ومؤسس وإبراز مفكرين المدرسة الطبيعية تلك المدرسة التي تعد تحولاً في تاريخ التربية وإنجازاتها إذ وجهت النظر إلى الطفل والطفولة (روسو، ١٩٩٦، ٢٧-٢٩).

إن العودة إلى منابع الأصيلة في ثقافة الأمة العربية والإسلامية شيء له أهميته لما تواجهه هذه الأمة من تحديات على كل المستويات، وخاصة في المجال التربوي، ففي تراثنا العربي الإسلامي ما يلبي احتياجات العصر من الثقافة والتربية، واحتياجات الأمن والاستقرار وكافة الشؤون الحياتية.

ومن هنا وردت للباحثين فكرة هذه الدراسة والسبب الرئيس، باعتبارها تهتم بأحد المربين المسلمين لاعتمادها على منهجية الإسلام، والسبب الثاني لأن مكتبتنا المعاصرة فيها قصور فكري لا يتناسب مع عظمة الموروث من النتاج العلمي، عدا الدراسات الأدبية، ورغم العناية بالتراث ما زالت دراستنا وكتابتنا عن التربية الإسلامية وعن تاريخها وإعلامها بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة في أصول فكرنا.

وهناك جهود مبذولة في حقل التربية الإسلامية، هذه الجهود تستهدف إحياء تراثنا وتأسيس فكرنا العربي الإسلامي سواء كانت هذه الجهود جماعية لدراسة قضية تربوية، أم كانت لدراسة شخصية عربية على غرار المحاولة التي يقوم بها الباحثان، وتهدف إلى إبراز الفكر التربوي عن الحارث المحاسبي فيما يتعلق بالمعلم.

واعتمد الباحثان على بعض ما كتبه المحاسبي، ومن تناول منجزاته بالبحث والدراسة، ومن المؤلفات التي عثر الباحثين عليها هي:

١. الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبدالحليم محمود.
٢. المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل، تحقيق عبدالقادر احمد عطا.
٣. الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبدالحليم محمود.
٤. القصد والرجوع إلى الله، تحقيق عبدالقادر عطا.
٥. التوبة، تحقيق عبدالقادر عطا.
٦. رسالة المسترشدين، تحقيق عبدالفتاح أبو غده.
٧. العلم، تحقيق عبدالعابد مزالي.
٨. العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوتلي.
٩. شرف العقل وماهيته، تحقيق عبدالقادر عطا.

وتقديمها برؤية معاصرة تسهل على المتتبع والمهتم فهمها بسهولة ويسر، وبالمنظ نفسه الذي تقدم فيه الدراسات والنظريات المعاصرة في مجالات التربية عسى أن يكون في ذلك ما يثير دافعية البحث والتنقيب في كتب ومؤلفات المربين المسلمين الذين أهملت آراؤهم بقصد أو غير قصد لعدم المعرفة.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمه تضمنت بعض النتائج والتوصيات.

تضمن الفصل الأول، الخلفية النظرية للدراسة وأهميتها وأسئلتها وتناول الفصل الثاني التعريف بالحارث المحاسبي حياته ونشأته، والبيئة السياسية والاجتماعية والشقافية التي عاش فيها. أما الفصل الثالث، فقد تناول فلسفة المعلم التربوية عند الحارث المحاسبي (مفاهيم ومبادئ) كل ذلك كما ورد عن المحاسبي، وبرؤية معاصرة تتناسب مع ما يعتمده كثيرون من العاملين في الميدان التعليمي وغيره واختتم الباحثان الدراسة بعدة نتائج وتوصيات .

الفصل الأول: الخلفية النظرية للدراسة وأهميتها وأسئلتها

للتربية أثراً بارزاً وهاماً في حياة الشعوب جميعها المتقدمة منها والنامية على السواء، فقد برزت أهمية التربية وقيمتها في تطوير هذه الشعوب وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية، وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها.

ويشكل المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية ويحتل الصدارة بين العوامل التي يتوقف عليها نجاح العملية التربوية في بلوغ غاياتها، ولما كان صلاح المجتمع رهيناً بنوعية المعلمين والمعلمات المؤتمنين على تربية النشء، فإنهم لا يستطيعون أن يقوموا بمهمتهم على أحسن وجه إلا إذا نالوا نصيباً وافراً من الإعداد الثقافي والسلوكي، إذ أن شخصيات المعلمين وخصائصهم تعود بصورة مباشرة إلى التداوير، التي تستخدم لتربيتهم وحسن إعدادهم، فتحسين تربية المعلمين هو تحسين التعليم وتحسين المدارس، وتحسين المدارس هو تحسين الجيل القادم الناشئ الذي هو واجب اجتماعي. ولا يمكن أن يصلح حال المعلم ولا الموقف التعليمي إلا إذا صلح حال المعلم ديناً وخلقاً وعلماً وثقافة عامة، وإعداداً فنياً وتربوياً (الشيباني، ١٩٧٩، ٥٧).

والمعلم عنصر أساس في أي موقف تعليمي لأنه أكبر مدخلات العملية التربوية وأخطرها بعد الطلاب، ومكان المعلم في النظام التعليمي يحدد أهميته، من حيث أنه يحدد نوعية التعليم واتجاهه، وبالتالي يحدد نوعية مستقبل الأجيال وحياة الأمة (عفيفي، ١٩٨٣، ١).

والعمل التربوي بدون فلسفة رائدة يبقى فنيات ونظريات بلا روح، لأن هذه الفلسفة هي بمثابة الهادي والمرشد للعمل التربوي، فهي تزوده بتصور معين للحياة الإنسانية يتضمن النظرة إلى طبيعة الإنسان ومصيره وقيمه ومجتمعه. (إدريس، ١٩٨٥، ٦٢)، وفوق كل هذا فإن الممارسة التربوية التي تفتقر إلى فلسفة تربوية لا تعبر عن أهداف المجتمع، وقيمه واتجاهاته أو حاجات الأفراد وميولهم وقدراتهم. (الجبار، ١٩٧٨، ١٨).

إن آلافاً من المعلمين يعملون بالتعليم ولا يفهمون أهدافه ووسائل تنفيذها وتقويمها، ولذلك فإن المعلم الذي يريد أن يتقن فن التدريس والذي يتطلع إلى أن يكون ذا وزن في ممارسة مهنته يجب أن يكون له فلسفة تربوية معقولة وواضحة المعالم، يحدد في ضوئها أهدافاً عامة يصوغها ويقبلها ويواصل العمل على تحقيقها ويجتهد في الاستزادة منها (الأفندي، ١٩٧٦، ٨٩).

وتعتبر الفلسفة التربوية من أهم مدخلات النظام التربوي التي تسهم في تحديد معالمه وأهدافه وممارسته، وتساعد على تقييم أدائه وفعالته، وبهذه الفلسفة تبدأ عادة حركات الإصلاح والتطوير لأي نظام، وفلسفة التربية عملية تحليلية تركيبية لمعالجة قضايا التربية وفق منهج فكري منسق وواضح للمخطط والمعلم والطالب وولي الأمر، ومعنى هذا أنها تحليل وتركيب للمفاهيم التي توجه نظام التعليم في مجتمع ما من أجل جعل هذه المفاهيم والتصورات أكثر اتساقاً واضطراباً وشمولاً وتكاملاً، وبذلك تتضح المعالم الفكرية التي توجه نظام التعليم وتحكم مساره (حسان، ٢٠٠٠، ٩-١٠).

أهمية الدراسة

- مساهمة عملية تعتمد على تحليل آراء الحارث المحاسبي حول فلسفة المعلم التربوية، وتقديمه بصورة معاصرة تسهل على ذوي الاهتمام والاختصاص دراستها وتناولها بالتطبيق مقارنة مع النظريات الأخرى.
- تتبع وإظهار الفكر التربوي عند الإمام المحاسبي من خلال مؤلفاته باعتباره أحد كبار التربية السلوكية في الإسلام وبخاصة فيما يتعلق بالآراء والاتجاهات والأساليب والمناهج.
- توضيح وتعميق فكر المعلم حول المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي لها علاقة وثيقة بالعمل التربوي.
- محاولة للمساهمة في التاريخ التربوي في هذه الفترة الزاهرة، حيث تتناول الدراسة واحداً ممن اشتهروا بالعمل في مجال التربية والتعليم سواء بالتدريس أو التأليف.
- إثراء التراث العربي الإسلامي، وذلك بدراسة الفكر التربوي للمحافظة عليه وتوظيفه في حياتنا المعاصرة.
- الربط بين الماضي والحاضر، وذلك بالرجوع إلى أصول ومنابع الفكر التربوي الإسلامي من أجل تلافي الضعف الذي أصاب الفكر وخاصة في هذا العصر الذي ينادي فيه عدد كبير من الناس بأسلمة المعرفة وتأصيلها وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية.
- تساعد المعلم لكي يواصل جهده وخبرته وفكره في كل شيء بعمق ما تحتويه العملية التربوية ومعرفة التلميذ وأبعاد تربيته من الجوانب كافة.

أسئلة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة في منهجها التحليلي إبراز الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي فيما يتعلق بالمعلم بأسلوب معاصر للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أبرز العناصر التربوية التي تعرض إليها الحارث المحاسبي في حياته؟
 ٢. ما أبرز المفاهيم والمبادئ للمعلم عند الحارث المحاسبي؟
- حدود الدراسة**

اقتصرت الدراسة على الآراء التربوية للحارث المحاسبي من خلال مؤلفاته وهي:

١. آراء الحارث المحاسبي في آداب العالم والمتعلم.
٢. آراء الحارث المحاسبي في تربية النفس الإنسانية.
٣. آراء الحارث المحاسبي في تربية العقل.

الفصل الثاني: حياة الحارث المحاسبي وعصره

حياته ونشأته

هو أبو عبد الله الحارث بن المحاسبي البصري الأصل من الزهاد المشهورين (ابن خلکان، ١٩٧٠، ٥٧) ولقب المحاسبي لكثرة محاسبه نفسه (ابن الأثير، ب ت، ١٧١)، ولد* في مدينة البصرة (السلمي، ١٩٨٦، ٥٦)، ونشأ فيها، حيث كانت ولادته، وتلقي العلم فيها ثم خرج إلى بغداد في وقت مبكر من حياته (الذهبي، ١٩٦٣، ٣٠٦-٣٠٨)، وكانت نشأته في جو من المنازعات الفكرية، نظراً لوجود المعتزلة وكثرة المتكلمين (شرف، ١٩٨٣، ٢١٨)، وقد تمتع المحاسبي بمكانة علمية مرموقة، لما تميزت به حياته من عطاء علمي وتقوى وقد شهد له العلماء بذلك، وبلغ عدد المصنفات التي قام بتأليفها نحو مائتي مصنف (السبكي، ب ت، ٣٧)، ومعظمها تبحث في السلوك الإنساني والأخلاق وأحوال النفس الإنسانية، وقد تضمنت آراء ومبادئ تربوية قيمة، منها حقق ومنها لا يزال مخطوطاً.

البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية

عاش المحاسبي في عهد الدولة العباسية التي كثرت فيها الفتوحات الإسلامية، ونتيجة لهذا أصبحت تضم خليطاً من الناس، منهم العرب والفرس والأتراك وغيرهم، ويلاحظ في هذه الحقبة قيام الثورات الداخلية، وذلك بسبب تقريب العناصر الأعجمية من الخلفاء والأمراء، وظهور الخلاف بين العرب والفرس، وبين العرب والأتراك، وذلك بسبب ما كان يتمتع به كل من الفرس

* لم يجد الباحث تحديداً للسنة التي ولد فيها في أي من كتب المصادر التي ترجمت له.

والأتراك من نفوذ في الدولة، وأدى إلى الفرقة والخلاف والاضطرابات الداخلية وضعف السلطة (عبد العزيز، ب ت، ٢١٤-٢٣٢).

ويلاحظ في دولة العباس، أن العباسيين اعتمدوا على العناصر الأعجمية في تصريف شؤون دولتهم وقد اثروهم على العرب في المناصب القيادية والعسكرية والإدارية. وهذا ما أكده السيوطي بقوله: "في دولة بني العباس افتقرت كلمة الإسلام، وسقط اسم العرب من الديوان، وأدخل الأتراك في الديوان، واستولى الأتراك عليه فصارت لهم دولة عظيمة، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر. (السيوطي، ١٩٥٢، ٢٩٤).

وفي ظل الدولة العباسية انقسم الناس إلى مجتمع الخاصة، وتشكل هذه الطبقة كبار رجال الدولة، ومجتمع العامة الذي يضم معظم المجتمع (عبد العزيز، ب ت، ٢٩٥-٣١٠)، وتميزت فئة الخاصة بحياة مترفة فيها الغلو والإسراف ومظاهر الملوكية وذلك لتأثرهم بتقاليد الفرس (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٢٩٥).

وانصرف بعض الخلفاء إلى سياسة الإنفاق والإسراف والغلو في الترف والاستمتاع بالحياة، وأنفقت الأموال على اللهو والعبث، وأغدقت الأموال على الناس حتى أصبحوا يعيشون حياة مترفة (عبد العزيز، ب ت، ٢٩٥ - ٢٩٦).

وكما نشطت الحياة السياسية والاجتماعية في ظل الدولة العباسية نشطت كذلك الحياة الثقافية، وكان نشاطها ملحوظاً ويعود السبب إلى وجود الثقافات المتعددة (الفارسية، اليونانية، الهندية) والتي كان لها أثر بارز، إلى جانب الثقافة العربية الإسلامية، ولهذا نشطت الحركة العلمية في عهد العباسيين نشاطاً كبيراً، وأصبحت مدن الكوفة والبصرة وبغداد ومكة والمدينة المنورة وقرطبة، موطن العلم والعلماء (الجندي، ١٩٥٩، ١٥٩)، واهتم الخلفاء العباسيون بالحركة العلمية، وشجعوها، وقدموا للعلماء تسهيلات كبيرة من أجل التفرغ للعلم، فانطلق العلماء يعلمون الناس مختلف العلوم الدينية (السامرائي، ١٩٨٨، ٩٥). وأصبحت بغداد في عهد الخلفاء، محط أنظار طلاب العلم من جميع الأمصار وفيها كبار العلماء في مختلف التخصصات، وعاشوا عيشاً موسعاً، نظراً لاهتمام الرشيد بهم، وبلغ اهتمام الخلفاء بالعلم بأن رحلوا بأولادهم إلى العلماء طلباً للعلم، كما فعل هارون الرشيد، عندما رحل بولديه الأمين والمأمون إلى المدينة المنورة، يسمع الموطأ من الإمام مالك. (السيوطي، ١٩٥٢، ٢٩٤).

ولقد عاش المحاسبي حياة ساد فيها الإسراف والترف والتبذير، ولكنه لم يتأثر بتلك المظاهر المغرية وأثر حياة الزهد والورع، وعاش في وسط متزاحم بأنواع الثقافات والتيارات الفكرية المختلفة من يونانية وفارسية نشرها الفرس بفعل نفوذهم وتأثيرهم، ولكنه لم يتأثر بأي منها، وكان ذا ثقافة عربية إسلامية.

ويعد المحاسبي أول من أرسى أسس الفكر التربوي للمدرسة الصوفية وبحث في المنهاج والتعلم وقوانينه (الكيلاني، ١٩٧٤، ٣٩-٤٠)، ويصفه السلمي صاحب كتاب طبقات الصوفية "بأنه أستاذ أكثر البغداديين وبأنه من علماء ومشايخ علوم الظاهر وعلوم المعاملات" (السلمي، ١٩٨٦، ١٢)، وذكره ابن النديم صاحب كتاب الفهرست، بقوله "كان فقيهاً متكلماً، كتب الحديث، وتكلم في الزهد والورع. (ابن النديم، ب ت، ٢٦١) ويرى ابن الأثير، بأنه ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن. (ابن الأثير، ب ت، ١٧١). ويتبين لنا من خلال أقوال العلماء، أن الحارث المحاسبي كان يتمتع بسمعه طيبه بين العلماء في مجال العلم والأخلاق، وقد احتل مرتبة متقدمة. وأهمية دور المحاسبي أنه جاء والصراع يدور بين المعتزلة الذين يطلقون العنان للعقل، وبين أهل السنة برئاسة ابن حنبل نفسه، الذين يأخذون النصوص دون تأويل، فتقدم يتلمس العلائق بين الطرفين ليصنع منها أدوات للتربية (الكيلاني، ١٩٧٤، ٣١)، والمنهج الذي اتبعه في التأليف كان نابعاً من البيئة التي عاش فيها ومتأثراً بها، ولقد كان مجتهداً في المنهج الفكري الذي اختاره (المحاسبي، ١٩٨٠، ١٦-١٧)، وبرع في استقصاء علل النفوس واتصف بشمول النظر وعمقه، حتى عدّ من السابقين إلى علم النفس التحليلي (المحاسبي، ١٩٧٧، ١٥).

وقد كان في منهجه يكتب ويؤلف حسب حاجات المجتمع الذي عاش فيه وحسب متطلبات النفس الإنسانية، وقد ابتكر أسلوباً جديداً في التأليف والبحث، وهي طريقة طرح السؤال والإجابة عنه، ومعنى هذا أنه لم يكن يكتب أو يؤلف إلا ما يهم النفس الإنسانية، وما تحتاج إليه ويتصل بحاجات المجتمع، إذ كان بهذا خبيراً بأحوال النفس الإنسانية، ويحاول كشف ما تحتاج إليه.

وكان الحارث المحاسبي يميل في تأليفه ومناقشاته العلمية إلى الاستدلال بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة، ثم الاستنباط والقياس، وقصده من ذلك هو حث العلماء في عصره على إتباع هذا الطريق، لأنها من أحسن الطرق للاستدلال على صحة قضية ما ويؤكد هذا بقوله "فلما كثرت آفات المناظرة، وكان التفرد بقراءة الكتاب المجموع فيه الحق، رأيت أن أصنفه مبيناً، واستشهد عليه الكتاب والسنة، واجماع الامه أو استنباطاً أو قياساً إذا عدم البيان بالنص فيما يجوز فيه القياس وإلا فالتسليم. (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢٤٣ - ٢٣٥).

وأما عن رأيه في المناهج، فإنه لم يرض عن مناهج التعليم التي كانت سائدة في عصره، ولذلك عكف على دراستها دراسة متأنية عميقة ناقدة فاحصة، وكان هدفه من ذلك الوصول إلى الحق وطريق النجاة (المحاسبي، ١٩٧٧، ٩-١٠)، كما يرى المحاسبي، أن أول ما يبدأ به الإنسان من الإعداد تربية النفس وتعليمها التوحيد ومعنى العبودية لله، ولذا أجاب حين سئل من قبل أحد تلاميذه فما أول ما تأمرني به قال: "أن تعلم أنك عبد مربوب". ثم يعلمه بعد ذلك طريق النجاة وصلاح النفس إذ يرشده إلى الطاعة وحقيقتها من الكتاب والسنة مثل قوله: "الطاعة سبيل النجاة والعلم هو الدليل على السبيل، فأصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبتها الخوف والرجاء" (المحاسبي، ١٩٧٧، ٩-١٠) ويتضح أن المحاسبي كان متأثراً واضحاً في الفكر الإسلامي، فقد أدخل وأضاف أشياء كثيرة إلى العلوم الإسلامية، كعلم النفس الإنساني، وقد ركزت كتاباته في هذا الجانب أكثر من كتابات غيره،

وكشف للناس ما يخفى عليهم من المهلكات، ووضع لها الحلول المناسبة وكان الخبير الأول في علل النفوس وفي تحليل النفس الدقيق، والفهم الواعي لطبيعة الإنسان، وقد أثر ذلك في معاصريه وأمتد هذا التأثير إلى يومنا هذا.

ويتبين لنا أن المحاسبي كان رجلاً عالماً يمحص الحقائق ويقف عليها بروية وعلم ودون تسرع من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل وكان تأثيره ودوره في عصره واضحاً وامتد إلى عصور لاحقة جاءت بعد عصر المحاسبي، تصانيفه مدونه مسطوره، وأقواله محبوبة مشهورة وكان في علم الأصول راسخاً راجحاً، وعن الخوض في الفضول جانحاً وللمريدين مريباً ناصحاً.

الفصل الثالث: فلسفة المعلم التربوية عند الحارث المحاسبي (مفاهيم ومبادئ).

من خلال إطلاع الباحثان على كتابات الحارث المحاسبي، تمكنا من التعرف على أهم المفاهيم والمبادئ التي اعتمد عليها لبناء أو تكوين فلسفة تربوية للمعلم، ويمكن تبويب هذه المبادئ بالعناوين الآتية: المبدأ الإيماني، المبدأ العلمي، المبدأ العقلي، المبدأ الاجتماعي، مبدأ تربية النفس، المبدأ المهني.

أولاً: المبدأ الإيماني

ويقصد فيه: عناية التربية بترسيخ الإيمان بالله في نفوس المتعلمين، وبالإسلام خاتم رسالات السماء، وبالديانات الأخرى لإتباعها من أصل الكتاب واعتبار الدين من أخص ما يتميز به الإنسان.

ومن خلال إيمان الحارث المحاسبي بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، تنبه إلى أن أولى المبادئ التي يجب أن ينحلى بها أو يمتلكها المعلم المسلم، هي فضيلة المبادئ الإيمانية المتعلقة أساساً بعقيدة المعلم المسلم، وعلاقته بربه وعنهما تنشأ جميع الفروع في الحياة الروحية، ومنها تستمد كل الفضائل الأخرى، فالإيمان بالله يجعل للمعلم شخصية قوية، لأنه يستمد قوته وعزته من الله وهذا ما تؤكد الآية الكريمة قوله سبحانه وتعالى: ("ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون"). (المنافقون: ٨).

ولذلك أدرج المحاسبي في مؤلفاته أموراً اعتبرها آداباً وشروطاً بل واجبات لا بد للمعلم أن يمتلكها، لم يعنون لها بل ذكرها من خلال حديثه في جوانب تربوية متنوعة وهي كما يأتي:

١. صدق النية: أشار إلى النية وركز عليها بقوله "فافحص النية وأعرف الإرادة فإن المجازاة بالنية" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٤٦) معتمداً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" (البخاري، ١٩٩٧، ٥٣٨) والمقصود هنا توجيه الإرادة والعزم نحو العلم ابتغاء مرضاة الله عز وجل إذ أن النية الحسنة ضرورية للعالم والمتعلم على السواء.

٢. عرض الأمور على الكتاب والسنة: أتبع المحاسبي هذا في معظم الأمور والقضايا التي بحث فيها ويقول مؤكداً ذلك " وكل أمر لاح لك ضوءه بمنهاج الحق فاعرضه على الكتاب والسنة" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٧٧). يتبين من خلال هذا النص أن المحاسبي كان يعرض الأمور على الكتاب والسنة ويطلب من العلماء ذلك تجنباً لمخالفة الأصول التي أمرنا باتباعها.
٣. الخوف من الله عز وجل والعلم بالله تعالى: ينبغي أن يكون المعلم كثير الخوف من الله عز وجل، لأن العلماء الأتقياء هم أقرب الناس إلى الله، إذ يطلعون على دقائق عجائب قدرته، ويتفكرون في عجائب مخلوقاته، وقد أكد المحاسبي هذا بقوله " وخوف السلف وعلامته الخشية والإشفاق والورع، وهو خوف العلماء" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٧٧) كما أورد أيضاً أن " العلم بالله عز وجل وتدبره في خلقه، فهذا بحر لا يدرك غوره وإنما يعلمه العلماء من أهل الإيمان" (المحاسبي، ب ت، ٨٨). ومن هذا يتبين أن المحاسبي جعل الإشفاق والخوف والورع علامات تدل على خوف العالم من الله عز وجل، ومن الورع اتقاء الشبهات التي تكون طريقاً للوقوع في الحرام.
٤. محبة الله عز وجل: سئل المحاسبي عن علامة محبة الله عز وجل فأجاب بقوله " مرضاة الله عز وجل، والتمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم " (المحاسبي، ١٩٨٠، ٩٨) واستشهد بقوله تعالى: ("قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله") (آل عمران: ٣١). والمعنى المقصود من الآية أن يربي الفرد نفسه على طاعة الله ورسوله، فإن فعل ذلك فإنه يجعل بينه وبين معصية الله حاجزاً، فلا يقدم على عمل يخالف أمر الله تعالى، ويبقى باستمرار خائفاً من الله، فلا يعمل إلا ما يرضي الله تعالى، ومحبة الله تعالى هي إثارة الطاعة على المعصية وإجلاله سبحانه وتعالى.
٥. التوبة: ويقصد المحاسبي بالتوبة الرجوع إلى الله عز وجل من حيث أراد الله والإقبال على الطاعة والإقلاع عن المعصية والتذلل والخشوع، ويقول مؤكداً هذا "وأعلم أن حفظ الجوارح فريضة وترك الفضول فضيلة، والتوبة قبل ذلك فريضة وقد فرضها الله ورسوله (المحاسبي، ١٩٨٣، ١١٢). مستشهداً على ذلك في قوله تعالى: ("يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار") (التحریم: ٨). وبذلك فإن المحاسبي يرغب الإنسان بالتوبة والإقبال على الله عز وجل لأنه بمجرد الإقبال على الله بالتوبة النصوح الصادقة، فإن الله عز وجل يغفر له ذنوبه.
٦. التقوى: يعرفها بأنها: "الحذر بالمجانبة لما كرهه الله عز وجل" (المحاسبي، ١٩٨٤، ٤٣)، إذ يبين أن التقوى هي العمل بطاعة الله لأن العمل يزكو بالتقوى وبها يقبل وبها يميز الإنسان بين الحلال والحرام. والتقوى خلق إسلامي دعا إليه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم نظراً لأهميته.
٧. الإخلاص: دعا إليه ترغيباً للنفس الإنسانية لإخلاص القول، وأشار إلى الإخلاص بقوله "فلا يسمي المخلص مخلصاً حتى يفرد الله عز وجل عن الأشباه والأنداد والصاحبة

والأولاد، ثم إرادته عز وجل بإقامة التوحيد، وجمع الهم له وبه في النفل والفرص" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٧٢). وأكد على أن الإخلاص لله عز وجل لازم وواجب إذ يقول: "والإخلاص لله عز وجل لازم في جميع الأعمال لأن الله لا يقبل عملاً، إلا إذا كان خالصاً لوجهه (المحاسبي، ١٩٨٠، ٦٤): واستشهد في ذلك بقوله تعالى: ("وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"). (البينة: ٥). وإخلاص العمل يطهر النفس الإنسانية من الرياء والنفاق، فيصيح قلبه طاهراً نقياً وعمله خالصاً لوجه الله تعالى.

من خلال الاستعراض السابق للمبدأ الإيماني للمعلم عند الحارث المحاسبي يتبين أن صفة الإيمان هي أساس كل عقيدة وكل فضيلة يمكن أن يتحلى بها المعلم أو غيره، وهي الفيصل بين المسلم والكافر، وعليها يتوقف عمل المسلم، وعنها تنشأ جميع الفروع في الحياة الروحية، ومنها تستمد كل الفضائل الأخرى من ثقة وشجاعة وأمل وصبر وما إليها ودعمها. وبدونها لا ينفع الإنسان أي عمل في الآخرة ولا يناله غفران الله ولا يشمل عفو، ولا تشعر نفسه بالأمن والاستقرار كما يقول الله تعالى في كتابه الكريم ("إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً..."). (النساء: ١١٦)

وإذا كانت صفة الإيمان ضرورية لكل مسلم، فإنها أشد ضرورة بالنسبة للمعلم الذي يتوقع منه المجتمع أن يساعد على غرس عقيدة الإيمان في قلوب تلاميذه ويساهم في إرساء قواعد الإيمان الصحيح بين كافة أفراد المجتمع وجماعته.

ثانياً: المبدأ الأخلاقي

يقصد فيه: عناية التربية بما أقره الدين من القيم الإنسانية وتنشئة المتعلمين على الأخلاق الفاضلة وعلى المحبة والتعاون والصدق والسعي في خير المجتمع.

ونتيجة للأوضاع السائدة في عصر المحاسبي، فقد ظهرت بعض صور الفساد خلال العصر العباسي، ويعود ذلك إلى عوامل عديدة منها داخلية، ومنها خارجية نتيجة الانفتاح الكبير على الحضارات الأخرى، ورغبة في الإصلاح والتغيير، فقد دعا المحاسبي إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، والتمثل بالخلق الإسلامي، ويتضح ذلك من خلال دعوته إلى الابتعاد عن الحرام، فيقول في تعريف الزهد: "فرض الله تعالى على العباد الزهد في حرامه" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٢٠٠). فهو يدعو إلى الابتعاد عن الحرام، والعكوف على ما هو حلال، وقد دعا إلى خلق الورع وعرفه حين سئل عنه بقوله: "المجانبة لكل ما يكره الله عز وجل من مقال أو فعل بقلب أو جارحة أو الحذر من تضييع ما فرض الله عز وجل عليه في قلب أو جارحة" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٢٠٠)، ودعا أيضاً إلى خلق محاسبة النفس والتقوى، فأجاب حين سئل عن المحاسبة بقوله: "التنبت في جميع الأحوال قبل الفعل والترك" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٢٠٠).

والإيمان اعتقاد باطن، وسلوك ظاهر والمؤشر الحقيقي على وجود الإيمان وصحته يظهر من خلال سلامة السلوك واتساقه، أي أنها تمثل الجانب العملي من الإيمان، فالمعلم المسلم يعبر

عن حسن إيمانه بسلامة سلوكه، كيف لا وغاية المنهج الرباني تهذيب السلوك وإصلاح القلوب وحتى يتعلم التلاميذ السلوك الحسن لا بد أن يروا هذا السلوك المطلوب متمثلاً متجسداً في معلمهم القدوة، ولذلك أدرج المحاسبي أداباً (منظومة قيمية أخلاقية) لا بد للمعلم أن يمتلكها ويتمثلها وهي كما يأتي:

١. التواضع للحق: يقول الإمام "وتواضع للحق وأخضع له" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٦٢) والتواضع صفة حميدة يحمدها عليها المعلم، ومن التواضع أن يقول المعلم لا أدري إذا كان لا يدري فعلاً، وإن يعترف أنه مهما أوتي من علم فما هذا إلا قليل من كثير، قال تعالى: ("وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً") (الإسراء: ٨٥) ومن التواضع عدم الإعجاب بالعلم.
٢. الصدق: يؤكد المحاسبي هذا الأدب بقوله: "وأثر الصدق في كل موطن تغنم" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٧١) وبهذا على المعلم الالتزام بالصدق بالأقوال والأفعال، لأن الصدق من علامات الإيمان، والكذب من علامات النفاق، والالتزام بالمعلم بالصدق يؤدي إلى زيادة الثقة به لأن أقواله تطابق أفعاله وقوله يصدق فعله، وهذا ادعى إلى القدوة والإتباع. والصدق من صفات الأنبياء والرسل عليهم السلام، قال تعالى: ("وأذكر في الكتاب إبراهيم، أنه كان صديقاً نبياً"). (مريم: ٤١)
٣. النصيحة والتشاور: يقول: "وابذل النصيحة لله وللمؤمنين، وشاور أمرك الذين يخشون الله" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٧١)، وبهذا يؤكد بأنه يجب على المعلم بذل النصيحة لتلاميذه وللمؤمنين كافة، لأن النصيحة والتناصح من الأخلاق الإسلامية الحسنة التي دعا إليها الإسلام، وحث عليها.
٤. الحذر من المراء في القرآن الكريم والجدال في الدين: يقول مؤكداً ذلك "واحذر يا أخي المراء في القرآن الكريم والجدال في الدين" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٧٧-٧٨)، لأنه يقود إلى العداوة والبغضاء. وهذا الكلام ناتج بسبب معاصرة المحاسبي القول بخلق القرآن الكريم والتي ذهب ضحيتها علماء كثر قالوا بهذا استجابة لأمر الحاكم آنذاك.
٥. التثبت من القول وما يفتي به: يقول: "ولا تستحين أن تقول فيما لا تعلم: الله أعلم" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٤٠) ومن الواجب على المعلم أن يلتزم بالحق والموضوعية في أقواله وما يفتي به حتى لا يوقع الناس في الخطأ. والإنسان مسؤول عما يقول ويفتي به، وهذا ما أكدته القرآن الكريم قال تعالى ("ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً"). (الإسراء: ٣٦)
٦. الحذر من المداهنة في الدين: يقول: "وإياك والتكلف في الدين، وإن كنت عالماً وقدم العلم قبل كل مقال وإلزام الإشفاق بعد الاجتهاد، ودار الناس ما سلم لك الدين واحذر المداهنة أصلاً" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٣٦-١٣٧)، وبهذا يحذر المعلم من التكلف في الدين والتصنع ومحاولة إظهار نفسه بمظهر متقدم من العلم والتعالى على الناس. وقد فرق الإمام ابن القيم بين المداهنة والمداهنة فقال: "والفرق بين المداهنة والمداهنة. أن المداهنة هي:

التلطف بالإنسان لتستخرج منه الحق، أو ترده عن الباطل، والمداهنة التلطف به لتقره على باطلة، وتتركه على هواه، فالمداراة لأهل الإيمان، والمداهنة لأهل النفاق" (ابن القيم، ١٩٨٢، ٣١٠) والملاحظ هنا أن المداهنة تكون على حساب الدين وهي من النفاق لأن فيها إقراراً على الباطل من غير إنكار.

٧. الثبات على الحق: يقول "فأثبت على محجة الحق فإنك مراد العون" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٩١) ينبغي على المعلم أن يثبت على قول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، لأن الله مع الحق وناصره ولو بعد حين، كما أن المحاسبي لم يكتف بوضع آداب للمعلم، وإنما وضع له برنامجاً يومياً لسلوكه منذ أن يستيقظ وحتى ينام، وقد جعله في عنوان مستقل في كتابه (الرعاية لحقوق الله) أسماء (تأديب المريـد وسيرته وتحذيره الفتنة بعد هدايته). وقد بدأ هذا السلوك بتحذير الإنسان من الغفلة عن الموت، وما هذا إلا خشية أن يفاجئه الموت وهو على معصية الله عز وجل، وبهذا فالمحاسبي يربط المبادئ الأخلاقية بسلوك المعلم، بمعنى أنه يجب أن تتحول معرفة المعلم بالأخلاق الفاضلة إلى سلوك يعبر عنه، فقيمة الأدب عنده أن يبرز للأبصار من خلال المواقف المختلفة. ومن خلال الاستعراض السابق للمبدأ الأخلاقي للمعلم عند الحارث المحاسبي يتبين أن المعلم يجب أن يكون صالحاً في عاداته وسجاياه وأخلاقه التي يتعامل بها مع الناس في مدرسته وفي مجتمعه وفي كل وسط يتفاعل ويتعامل معه، إن علاقته مع الناس سواء أكانوا تلاميذ أو زملاء في العمل أو أفراداً في المجتمع يجب أن تكون على أساس من الأخلاق الفاضلة المستمدة من الدين والتي أوصى بالتحلي بها. والأخلاق أو الصفات الخلقية التي يجب أن يتحلى بها المعلم المسلم في التربية الإسلامية لا تختلف عن أخلاق المسلم بصورة عامة.

ثالثاً: المبدأ العلمي

يقصد فيه عناية التربية بترسيخ العلم في المتعلمين منهجاً ومحتوى فكرياً وتطبيقاً. العلم عند المحاسبي لتبصير العقل لأن "النفس تنتظر الهوى والهوى ينتظر العقل، فإن زجره العقل أنزجر، وإن أرخى له مر والعقل إذا لم يبصر بالعلم ويعتصم بالمعرفة صبا إلى ما تدعو إليه النفس من هواها فكان هو الذي يحتال للمكاند ويتلطف لشهواته وهواه" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٢٠٧) وقسم المحاسبي العلوم والعلماء إلى عدة أقسام وهو في ذلك منطلقاً من حال الناس والزمن الذي عاش فيه، فبعضهم أهل صلاح، والبعض الآخر أهل فساد، فقسم العلم إلى ثلاثة أقسام والعلماء إلى قسمين:

أقسام العلم

أولاً: علم أحكام الدنيا ويطلق عليه علم الظاهر

وهو علم الحلال والحرام إذ يقول "العلم على ثلاثة أنواع، نوع علم الحلال والحرام، وهو علم أحكام هذه الدار وهو العلم الظاهر" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٨١) وحكمه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وفي ذلك يقول "وهو فرض على الكفاية" (المحاسبي، ب ت، ٨٣).

ثانياً: علم أحكام الآخرة

ويسمى هذا العلم علم الباطن ويقول "ونوع آخر وهو علم أحكام الآخرة وهو علم الباطن" (المحاسبي، ب ت، ٨٣) ويقصد بعلم الباطن هنا العبادات القبلية التي تشمل الخوف والتقوى والتوكل وغيرها، وحكم هذا العلم فرض عين على كل مسلم يقول مؤكداً ذلك "وهذا العلم لا يستغني عنه أحد والعمل به فرض على كل أحد حر وعبد وذكر وأنتى في كل وقت" (المحاسبي، ب ت، ٨٦).

ثالثاً: العلم بالله عز وجل

ويخص هذا النوع من العلم بما يتعلق بالله عز وجل من خلق وتدبير يقول "والنوع الثالث من العلم بالله عز وجل وتدبيره في خلقه، فهذا بحر لا يدرك غوره، وإنما يعلمه العلماء من أهل الإيمان" (المحاسبي، ب ت، ٨٨).

أقسام العلماء

وقد قسم المحاسبي العلماء إلى قسمين، وذلك بناء على الزمن الذي عاش فيه هما:

أولاً: علماء الآخرة

وهذا الصنف من العلماء ينطبق على من أخلص علمه لله تعالى مهتدياً بالقرآن والسنة النبوية مؤثراً محبة الله عز وجل على هوى النفس راغباً بالآخرة تاركاً للدنيا وما فيها من سمعة وشهرة ورياء (المحاسبي، ١٩٨٤، ٤٧).

ثانياً: علماء السوء (علماء الدنيا)

وهذا الصنف من العلماء لا يقصدون بعلمهم وجه الله سبحانه وتعالى ولا يتخذون الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة، ويسخرون علمهم من أجل حب الرئاسة والرفعة وحب الشهرة والرياء (المحاسبي، ب ت، ٩٤-٩٧) وقد ذكر المحاسبي جملة من أوصاف هؤلاء العلماء منها:

١. عدم الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وإتباع هديه.

٢. إفناء العمر في مرضاة الشيطان.

٣. حب الرئاسة والمغامرة والرفعة.

٤. اكتساب الأموال، ورخاء العيش بأسباب الدين والعلم. (المحاسبي، ب ت، ٩٤ - ٩٧).

وأكد المحاسبي على بناء الحقائق العلمية من خلال المشاهدة والمعاناة (ربط التعليم بالواقع) وذلك اخذاً من كتاب الله الذي حدثنا في كثير من الآيات على أهمية المشاهدة، قال تعالى: ("أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت") (الغاشية: ١٧) وبذلك جعل المحاسبي من واقع المجتمع موضوعاً للدراسة والبحث، وراعى حاجات المجتمع ومشكلاته، فأكد على اقتران العلم بالعمل بقوله "وكن بالحق عاملاً يزدك الله نوراً وبصيرة، ولا تكن ممن يأمر به وينأى عنه فيبؤ بائمه ويتعرض لمقت ربه" (المحاسبي، ١٩٨٣، ٨٥) وقال أيضاً "وأعلم أن أنجي طريق للعبد العمل بالعلم" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٣٠) ويتبين أن المحاسبي قد أسترشد بالقرآن حيث إن المتتبع لآيات القرآن يجد أن الآيات قرنت الإيمان بالعمل، ويدل هذا على أن العلم في الإسلام لا يكفي وحده وإنما لا بد من ترجمته العملية، وهذا أكده الحق سبحانه وتعالى بقوله ("يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون") (الصف: ٢، ٣) من هنا فيجب على المعلم أن يكون عاملاً بعلمه لأن ذلك له تأثير كبير في نفوس الناس، والتلاميذ دائماً يقلدون ما يرونه ويفتدون به.

رابعاً: المبدأ العقلي

ويقصد فيه تربية الإنسان تربية شاملة متكاملة متوازنة لجميع جوانب شخصيته.

يعد العقل أساس الشخصية الإنسانية، وذلك لأن العقل علامة دالة على تكليف الإنسان وفاقده العقل يسقط عنه التكليف الشرعي، ولذلك فالعقل له أهمية بالغة وكبيرة وخاصة في توجيه الفرد وتربيته، ونظراً لهذه الأهمية فقد اعتنى المحاسبي بالعقل عناية خاصة، وقد كتب في ذلك، وبين الجوانب المتعددة عن العقل وأقسام العاقلين وأبدع فيها إبداعاً كبيراً.

لقد عرّف المحاسبي العقل حينما سئل ما هو؟! فقال للعقل ثلاثة معاني أحدهما معناه لا معنى له في الحقيقة، ويقصد بذلك العقل الغريزة، وأما المعنى الثاني فهو الفهم لإصابة المعنى، والمعنى الثالث العقل بمعنى البصيرة والمعرفة (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢٠٨-٢١٠) وقد وضح المحاسبي كل معنى من هذه المعاني وشرحه وبينه وضرب الأمثلة عليه. فالعقل بمعنى الغريزة قال عنه، هذا المعنى يشترك فيه أكثر الخلق وبه أقام الله الحجة على خلقه، لم يطلع الله عليه أحداً لا في نفسه ولا في غيره (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢٠١-٢٠٢) والعقل بهذا المعنى عرف الناس عن طريقة خالقهم، وشهدوا على أنه خالق، وعرفوا به ما يضرهم وما ينفعهم، وهذا المعنى يعرفه الناس عن طريق أفعال الجوارح (المحاسبي، ١٩٨٦، ١٨) أي طريق سلوكه، واستدل المحاسبي على هذا المعنى من خلال تمييز الإنسان بين مسميات الأشياء، وهذا ما حصل مع آدم عليه السلام، حينما أمره الله عز وجل أن يخبر الملائكة بأسماء الأشياء، لأنه علمه إياها (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢٠٥-٢٠٦) أما المعنى الثاني، الفهم لإصابة المعنى، فقد أشار إليه بقوله "فكل بالغ من الجن والأنس من الذكور والإناث ممن أمره الله تعالى ونهاه وتوعده بإرسال النذر وإنزال الكتب

وأثار آيات التدبر، فحجة العقل لازمه له إذ انعم الله عليه بالعقل ومعرفة البيان" (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢٠٦). والفهم عند المحاسبي ليس فهماً سكونياً جامداً، بل هو على وجه الدقة فهم متحرك وحي معاً، فهو متحرك باتجاه الأشياء والظواهر الموجودة في الخارج، ما يتعلق منها بالحس، وما يتعلق منها بالدنيا، وما يتعلق منها بالروح، وما يتعلق منها بالآخرة، وهو حي لأنه يتصدى لأشياء موجودة ولكل شيء من هذه الأشياء معنى، هو أشبه ما يكون بحياة هذا الشيء نفسه فإن أصابه الإنسان بعقله فقد حقق معنى الفهم واستقام البيان (المحاسبي، ١٩٧٨، ١٥٣). والمعنى الثالث للعقل بمعنى "البصيرة والمعرفة بتعظيم قدر الأشياء النافعة والضارة في الدنيا والآخرة ومنه العقل عن الله تعالى" (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢١٠). والفهم عند المحاسبي ظاهرة عقلية تتناول الأشياء في معانيها، والبصيرة هي ظاهرة عقلية ولكنها تختلف عن غريزة الفهم، إذ أن البصيرة هي غريزة النفاذ إلى ما وراء الأشياء لمعرفة قيمتها الإلهية من ناحية وقيمتها الأخلاقية من ناحية أخرى والإنسان ببصيرته قادر على أن يتعرف على عظيم قدر الأشياء النافعة في الدنيا والآخرة، وهذا هو معرفة العقل عن الله عز وجل (المحاسبي، ١٩٧٨، ١٥٣-١٥٤) إذا أن الإنسان ببصيرته النافذة يستطيع أن يتعرف على قدرة الله عز وجل في هذا الكون وتسخير ما فيه لمصلحة الإنسان، وقد أشار المحاسبي إلى هذا بقوله "هذا هو العقل عن الله عز وجل ومن نزل عن ذلك ومعه غريزة العقل التي فرق الله بها بين العقلاء والمجانين، فهو غير عاقل عن الله عز وجل ولكنه عاقل للبيان الذي لزمته الحجة من أجله" (المحاسبي، ١٩٧٨، ٢٠٢). ولذلك وصف الله عز وجل في كتابه رجالاً وسمى لهم عقلاً قال تعالى: (لهم قلوب لا يعقلون بها). (الحج: ٤٦) وقد وصف الله عز وجل الذين لا يتحرك لديهم عقل الفهم وعقل البصيرة، وأن لهم عقل الغريزة فقط بأنهم كالأنعام بل أشد ضلاله، قال تعالى: ("أن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً"). (الفرقان: ٤٤) وهنا نجد أن المحاسبي في مفهومه للعقل وإبراز أهميته لم يخرج عن الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وهناك تطابق كبير بين مفهوم المحاسبي للعقل ومفهوم الكتاب والسنة وهذا يظهر من خلال استشهاده بالآيات القرآنية التي كان يدعم بها قوله. وتبين أنه اهتم بالتربية العقلية وركز عليها داعياً المعلم إلى البحث والتفكير والتأمل وأعمال العقل، من منطلق أن العقل له دور كبير في توجيه الفرد وتربيته ولأنه عن طريق العقل يكتسب العلم والمعرفة.

خامساً: المبدأ الاجتماعي

يقصد فيه الإطار الذي يتفاعل معه الأفراد والجماعات ويبنون فيه علاقاتهم مع بعضهم البعض وتتوحد وتتكامل فيه جهودهم، ويفهم فيه سلوكهم وتصرفاتهم ويعبرون فيه عن مشاعرهم ويشبعون فيه دوافعهم وحاجاتهم ويكتسبون فيه قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم واتجاهاتهم وثقافتهم على نحو عام.

والمحاسبي أدرك هذه الصفات ويؤكد الكيان المستقل للفرد، ويقرر أن للمجتمع كيانه المتكامل، ويستمد وجوده من كيان الفرد الذي يحقق ذاته في المجتمع، فحق الفرد مكفول إذا ما

حفظ حقوق الآخرين، ولم يكتف الإمام المحاسبي في إرساء العلوم على السماع والنقل فحسب، بل تعدى ذلك إلى بناء الحقائق العملية من خلال المشاهدة والمعاناة، مستشهداً من كتاب الله تعالى الذي حثنا في كثير من الآيات على أهمية المشاهدة، وجعل من واقع المجتمع موضوعاً للدراسة والبحث وراعى حاجات المجتمع ومشكلاته، وكتب وألف في منهاج التعليم ضمن هذا الاعتبار، وذلك بتفحص النفوس ليعلم ما تتطلب وما ينقصها من معارف، وهدف من ذلك إلى تكوين الحس الاجتماعي لدى المعلم والتلاميذ على حد سواء، وأن ينمي روح الجماعة المتماسكة (المحاسبي، ١٩٨٠، ١٧-٣٠).

سادساً: مبدأ تربية النفس

ويقصد فيه تحلي المعلم بالعديد من الصفات النفسية أو الانفعالية المرغوبة التي من شأنها أن تجعل منه الشخصية المستقرة الثابتة، المتفائلة المطمئنة الواثقة اللطيفة في معشرها المتكيفة مع نفسها ومع المجتمع الذي تعيش فيه. والبيئة التي أَرادها المحاسبي بيئة تتولى تربية الإنسان وتطويع ميوله واستعداداته على النحو الذي يضمن تحقيق الأهداف المرجوة منه، ويرى المحاسبي أن أخلاق الإنسان ناتجة عن تفاعل دوافعه وميوله الفطرية مع المحيط البيئي الذي يعيش فيه، وصفاته الخلقية تتوقف على قوة دوافعه واعتدالها أو ضعفها أثناء تفاعلها مع الوسط الاجتماعي، ومهمة التربية ضبط الدوافع وتوجيهها وهذا يتضح من خلال كتابات الحارث المحاسبي.

أن تحليل النفوس البشرية ليس هدفاً نظرياً عند المحاسبي، بل هدفاً عملياً، وبذلك يكون قد وضع أسساً لعلم النفس التحليلي الإسلامي، فقد جاء في كتاب (الرعاية لحقوق الله) تحليل للنفس وقواها وعملها وأساليب معالجتها وتطويعها في الاتجاه الإيماني، وردّها عن اتجاهات المعصية (المحاسبي، ١٩٨٤، ٢٩٠). والإنسان بطبعه مفطور على الرغبة في اللذة والنعيم وحسن الرفاهية والبقاء والرهبة والخوف من سوء المصير وسوء العقاب، ومن العذاب والألم والشقاء ولذلك فإن للتربية بالترغيب والترهيب أثراً واضحاً وبارزاً في تغيير مسير النفس الإنسانية، وهما أسلوبان من أساليب تربية النفس الإنسانية، وقد اعتمد المحاسبي في أسلوبه الذي اتبعه في تربية النفس الإنسانية الجمع بين الترغيب والترهيب والخوف من الله عز وجل مع الرجاء رجاء رحمته ومغفرته وعفوه، وعرض المحاسبي كثيراً من الأمور التي ترغب الإنسان بالعمل الصالح وتجعله يطمع في مغفرة الله عز وجل والسير على الطريق المستقيم وبالتالي تجعل سلوكه مستقيماً، ومن هذه الأمور ما يلي:

١. القناعة: أشار إلى القناعة وأثرها في تربية النفس الإنسانية، إذا أن النفس الإنسانية المتصفة بالقناعة، نفس تؤثر غيرها، وترضى بالقليل الحلال دون الكثير الحرام وقال "والقناعة أولهما ترك الفضول مع وجود الاتساع وأخرها الغنى مع فقدان الأسباب" (المحاسبي، ١٩٨٤، ١٧١) ويقصد هنا أن الإنسان صاحب المال الكثير، يكون من أصحاب القناعة، إذ عليه ترك الكماليات مع وجود الاتساع، والإنسان الذي يأخذ بهذا ويصبح قنوعاً فانه يرزقه من حيث لا يحتسب.

٢. الصدق: يقول "الصدق قول باللسان مع إضمار القلب حاله واحدة لا يخالف أحدهما صاحبه" (المحاسبي، ١٩٨٠، ٦٠) ويؤكد هنا أن الصدق هو ما يقوله ويتلفظ به اللسان مع مطابقة ذلك ما بداخل وجدان الإنسان، وما يضمره لأنه إذا فعل غير ذلك يصبح من أهل النفاق الذين يظهرون القول ويخفون سيئة، ويبين أن أصل الصدق المعرفة، وأن الصدق أصل لسائر أعمال البر وكلما كان العبد صادقاً كلما ازداد في أعمال البر (المحاسبي، ١٩٨٠، ٦٠-٦١).
٣. الزهد في حب المنزلة والرئاسة والشرف: أشار إلى هذا النوع من الزهد عندما سئل هل يلزم قلوب العارفين إذا استوطنت المعرفة قلوبهم إلى أن يزهّدوا في غيرها، قال نعم! الزهد في الناس والمنزلة والرئاسة والشرف. (المحاسبي، ١٩٨٠، ٥٤). يشير هنا إلى هذه الأنواع وذلك نظراً لخطورتها على النفس الإنسانية لأنها تقود إلى التعلّي والتكبر على الناس قال تعالى: ("أليس في جهنم مثوى للمتكبرين") (الزمر: ٦٠).
٤. التربية بالترغيب والترهيب: اعتمد المحاسبي في أسلوبه الذي اتبعه في تربية النفس الإنسانية، الجمع بين الترغيب والترهيب والخوف من الله عز وجل مع الرجاء، ورجاء رحمته، ومغفرته وعفوه.

سابعاً: المبدأ المهني

- يقصد فيه الصفات التي تؤهل المعلم للقيام بواجباته في التدريس.
- لقد وضع الحارث المحاسبي شروطاً لا بد للمعلم أن يمتلكها ليؤدي مهمة التدريس، فضلاً عن ذكر المبادئ السابقة، هناك مبادئ خاصة للمعلم في مهنة التدريس منها:
١. التقليل من معاتبة التلاميذ: يقول "ولا يكثر المعاتبة فأنها تحمل على اللجاجة" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٧٥) وخاصة أمام بعضهم البعض لأنه يترك في نفوسهم شيئاً، ولعله أدرك أن الإمعان في المعاتبة يكسر حجاب الهيبة والوقار بين المعلم والمتعلم. واللجاجة هي التمادي في الخصومة.
٢. المداراة وعدم الإلحاح: ينبه المعلم بأن يداري تلاميذه وأن يخفض لهم جناحه ويعطف عليهم لأن ذلك أدعى لإقبالهم عليه والتقرب منه فيقول "فيحسن مداراتهم ولا يترفع عنهم، فإن ذلك من العالم قبيح ولا يلح على واحد منهم دون الآخر بإقبال فإنه يصرف عنه قلوب الرجال" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٧٥).
٣. كتم الخطأ وإظهار الحسن: يوجه المحاسبي عناية المعلم بالمتعلم إلى كتمان خطاه قدر الإمكان، وذلك خوفاً من انقطاعه، إذ يقول "وعليه في تأديبه أن يظهر حسنهم ليزدادوا، ويكتم خطاهم لئلا ينقطعوا" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٧٤) وهو بهذا يرسّي قواعد أساسية في أهمية مدح الدارس، ويحذر من ذمه لأن النفس الإنسانية تعشق مادحها وتنفر ممن يذمها.
٤. السؤال عن أحوال أهل تلاميذه وحسن العطف على تلاميذه: فقال "فيخلف من نأى منهم في عياله ويواسيهم بماله" (المحاسبي، ١٩٦٩، ٧٤) وبهذا يحث المعلم على تفقد أحوال أهل تلاميذه ويمد العون إليهم إذا كانوا بحاجة إلى ذلك، وأن يقدم لهم المال ويسأل عن حالهم باستمرار.

٥. اقتران العلم بالعمل: أكد المحاسبي هذا الأمر بقوله: "وكن بالحق عاملاً، يزدك الله نوراً وبصيرة، ولا تكن ممن يأمر به وينأى عنه، فيؤى بإثمه ويتعرض لمقت ربه وأعلم أن أنجى طريق للعبد العمل بالعلم. (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٣٠)
٦. مخالطه ومجالسه أهل العلم والتقوى: ينبغي على المعلم مصاحبة ومجالسة أهل العلم والتقوى، والموثوق بعلمهم، وأصحاب العقول النيرة والبصائر المبصرة، لأن ذلك أدعى إلى الإقتداء بهم ليكون ظاهراً في سلوكه ونهج حياته، وقد أشار المحاسبي إلى ذلك بقوله: "ولا تخالل إلا تقياً عالمياً، ولا تخالط إلا عاقلاً مبصراً، وكن مقتدياً بمن قبلك من الأئمة" (المحاسبي، ١٩٨٣، ١٥٢).

النتائج والتوصيات

من خلال العرض السابق، لا بد من القول أن الحارث المحاسبي له منهجية في التأليف تعد نوعاً من الاستحداث لم يتناولها الذين سبقوه في مجالات تربية النفس، وذلك بعد دراسة عميقة متأنية، واصفاً لها الحلول المناسبة، وتبين أن المحاسبي كان في معظم كتاباته ومؤلفاته ينطلق من حاجات المجتمع مراعيًا لها، إذ أنه ركز على ربط ذلك بالواقع، وكان أسلوبه في التأليف محكوماً بتعاليم الكتاب والسنة، وركز كذلك على نشر الخلق الحسن بين مختلف فئات المجتمع وبخاصة المعلم، وأهتم بالمعلم ووضع له شروطاً وآداباً وحثه على التمسك بتلك الشروط والآداب، وأهتم اهتماماً كبيراً بتربية النفس الإنسانية وذلك عن طريق أسلوب الترويح والترهيب كاشفاً الداء وواصفاً الدواء، واهتم بالتربية السلوكية والعقلية وركز عليها، داعياً المعلم إلى البحث والتفكير والتأمل وأعمال العقل، وذلك من منطلق أن العقل له دور كبير في توجيه الفرد وتربيته، ولأنه عن طريق العقل يكتسب العلم والمعرفة وتوصل الباحثين إلى مجموعة من الأهداف التربوية هي:

١. الهدف الديني: ويتمثل في تحقيق العبودية لله عز وجل، حيث دعا إلى الطاعة والإيمان وتقوية الصلة بالله وذلك بالتزام جانب التقوى ومحاسبة النفس.
٢. الهدف الأخلاقي: حيث دعا إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة والتمثل بالخلق الإسلامي.
٣. التزام المعلم بالكتاب والسنة.
٤. إخلاص النية في طلب العلم: فقد دعا إلى إخلاص النية في طلب العلم وترك الرياء والسمعة وحب الشهرة.
٥. الهدف الاجتماعي: إذ اعتمد في بناء الحقائق العلمية من خلال المشاهدة والمعينة وذلك أخذاً من كتاب الله تعالى الذي حثنا في كثير من الآيات على أهمية المشاهدة.
٦. التنمية الشاملة المتكاملة للفرد.
٧. إتقان العمل المبني على العلم.

واستطاع المحاسبي تحديد المبادئ والمعتقدات والمسلمات التي يؤمن بها بالنسبة للقضايا التربوية المختلفة، واستطاع وضع الحلول والإجابات المناسبة على أساس فلسفة تربوية واضحة للمعلم، وغير منفصلة عن الفلسفة العامة للمجتمع ومشتقة من كتاب الله. وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم والعلماء وواقع الحياة.

التوصيات

١. أن يتوجه الباحثون بفكرهم إلى تراثهم، وأن يعيدوا إليه نصاعته وهيبته، وأن يتخذوا منه مصدراً لفكرهم التربوي يلائم خصائصهم الثقافية وينسجم مع بيئتهم التي يعيشون فيها.
٢. أن يكون المعلمون دعاة مبدأ الأصالة والتجديد في التربية وأدواته والمساهمين في تحقيق اتجاهاته وأن يستهدفوا من عملهم الإنسان بوصفه كلاً متكاملًا فيخاطب فيه ميوله ورغباته وحاجاته وقيمه ومثله.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عز الدين الجزري. (د ت). الليالي في تهذيب الأنساب. ج ٣. دار صادر. بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٩٧٩). المقدمة. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
- ابن خلكان، شمس الدين. (١٩٧٠). وفيات الأعيان وأنباء الزمان. مج ١، ٢، ٣. تحقيق إحسان عباس، دار صادر. بيروت.
- ابن القيم، الجوزية. (١٩٨٢). الروح. ط ١. تحقيق محمد اسكندر، دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن النديم، محمد بن إسحق. (د ت). الفهرست. دار المعرفة، بيروت.
- إدريس، علي. (١٩٨٥). مدخل إلى علوم التربية. أصول التربية العامة. العبيكان للطباعة والنشر. الرياض.
- الجندي، علي. (١٩٥٩). أطوار الثقافة والفكر في ظل العروبة والإسلام. ط ١. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الجيار، سيد إبراهيم. (١٩٧٨). التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية. مكتبة غريب، القاهرة.
- حسان، محمد حسان وآخرون. (٢٠٠٠). دراسات في فلسفة التربية. ط ١. جامعة عين شمس. كلية التربية، القاهرة.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٣). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. ط ١. تحقيق محمد البجاوي. دار المعرفة، بيروت.
- روسو، جان جاك. (١٩٥٦). أميل والتربية. ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف. القاهرة.
- السامرائي، خليل إبراهيم. (١٩٨٨). تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي، ط ١. دار الكتيب. الموصل.

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (د ت). طبقات الشافعية الكبرى. ط٢. دار المعرفة. بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (١٩٥٢). تاريخ الخلفاء. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة العادة. مصر.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين. (١٩٨٦). طبقات الصوفية. ط٢. تحقيق نور الدين شريبه. دار الكتاب النفس، حلب.
- شرف، محمد جلال. (١٩٨٣). دراسات في التصوف الإسلامي. ط١. دار الفكر العربي، بغداد.
- الشيباني، عمر محمد التومي. (١٩٧٩). من أسس التربية الإسلامية. ط١. منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ليبيا.
- عبد العزيز، سالم (ب ت). دراسات في العصر العباسي الأول. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية.
- عفيفي، محمد الهادي. (١٩٨٣). فلسفة اعداد المعلم في مجتمع عربي جديد. بحث مقدم لمؤتمر إعداد وتدريب المعلم العربي. القاهرة. ١/٧.
- الأفندي، محمد حامد. (١٩٧٦). الإشراف التربوي. ج ١. عالم الكتب. القاهرة.
- الكيلاني، ماجد عرسان. (١٩٧٤). "نشأة القادرية". رسالة ماجستير مقدمة إلى دائرة التاريخ. الجامعة الأميركية. بيروت.
- ٢٢. الاهواني، احمد فؤاد. (١٩٧٨). جون ديوي. دار المعارف، مصر، القاهرة.
- ٢٣. المحاسبي، الحارث. (١٩٧٠). الرعاية لحقوق الله. ط٣. تحقيق عبد القادر احمد عطا، دار الكتب الحديثة. القاهرة.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٦٩). المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل. ط٣. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. عالم الكتب، القاهرة.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٨٤). الرعاية لحقوق الله. تحقيق عبد الحلیم محمود، دار المعارف. القاهرة.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٨٠). القصد والرجوع إلى الله. تحقيق عبد القادر عطا. دار التراث العربي، بيروت.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٧٧). التوبة، تحقيق عبد القادر عطا. دار الاعتصام. بيروت.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٨٣). رسالة المسترشدين. تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، دار السلام. حلب.
- المحاسبي، الحارث. (د ت). العلم. تحقيق عبد العابد مزالي. مكتبة القرآن. القاهرة.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٧٨). العقل وفهم القرآن. ط٢. تحقيق حسين القوتلي. دار الفكر. بيروت.
- المحاسبي، الحارث. (١٩٨٦). شرف العقل وماهيته. ط١. تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت.